

قلب سلمى

بريد إلكتروني:

marahpublishinghouse@gmail.com

تأليف: أميمة عز الدين

رسوم: سالي سمير



الترقيم الدولي:

رقم الإيداع:

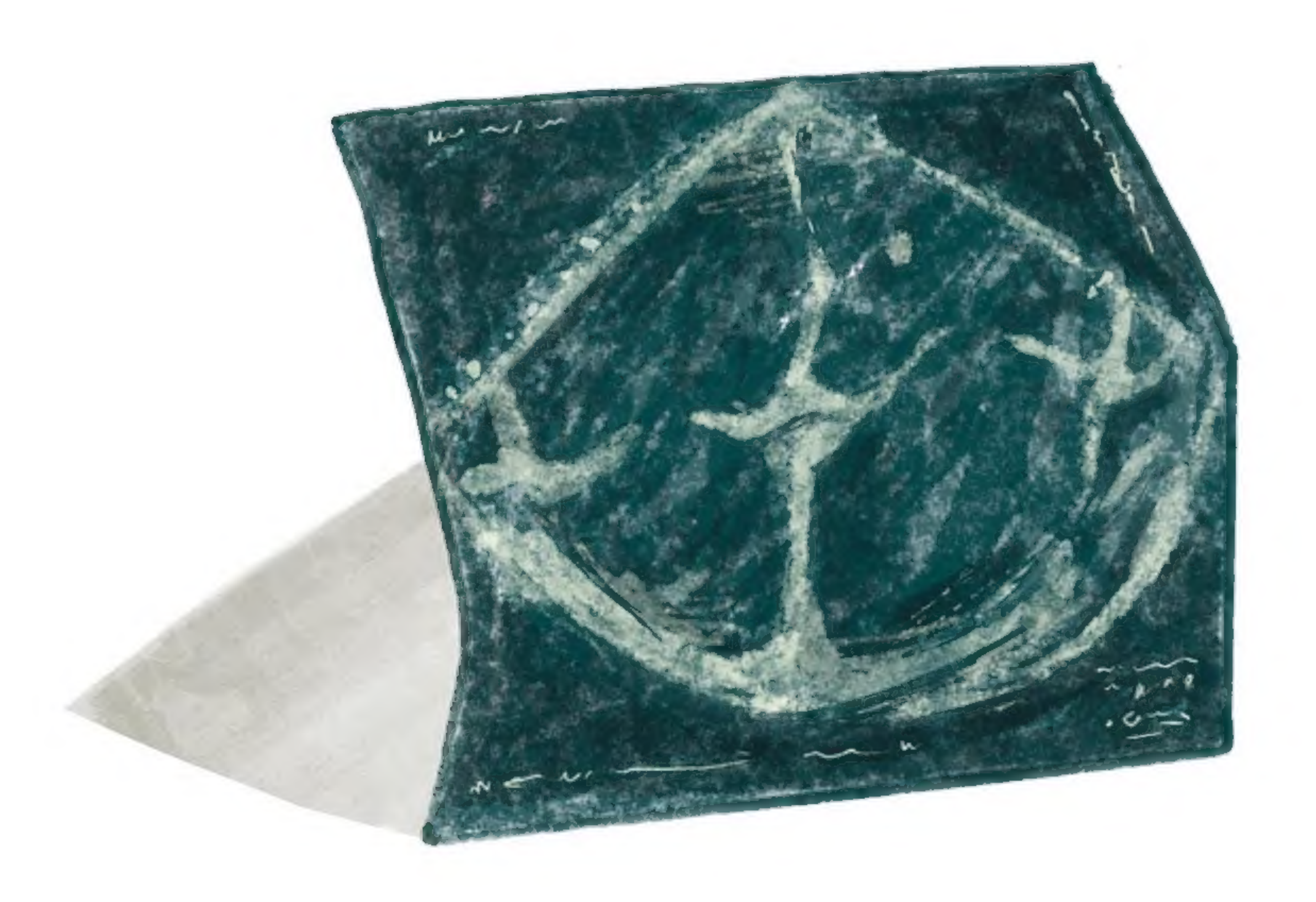
الطبعة الأولى ٢٠٢٢





ذات يوم استيقظت سلمى من نومها وهى تشكو وجعا بصدرها، ذهبت مع والديها إلى المستشفى، فحصها الطبيب جيدا، وضع السماعة الطبية ناحية قلبها وقال: وكأنى أسمع صوت البحر، يبدو أن هناك مشكلة صغيرة بقلبك يا سلمى.

ثم وضعها تحت جهاز فحص الأشعة، ووجد أن قلبها الصغير الذى يعانى من وجود ثقب بين حجراته الأربع، قد اتسع حجم الثقب الذي فيه قليلا، يجعلها هذا تشعر بالتعب حين تركض طويلا أو حين تسبح فى حمام السباحة خمسين مترا بالتمام والكمال.





فى البداية حزنت سلمى كثيرا وبكت
لكنها مسحت دموعها لما احتضنتها
ماما وقبّلها بابا قبلة كبيرة على خدها
ووعدها أن يعالج ذلك الثقب قريبا جدا.

كانت سلمى تراقب الشمس وهى
تطلع فى الصباح وتفرح حين يعود
القمر ليلا من سفره اليومى
ويلوح لها بنوره الفضى.



ثم حدث أن غاب القمر واختفى بين السحب
وأظلمت السماء، فى نفس الوقت سمعت
سلمى صوت بابا عاليًا ومنزعجًا من شىء ما
سمعته وهو يقول: سأترك البيت
حتى تختفى (المشاكل).

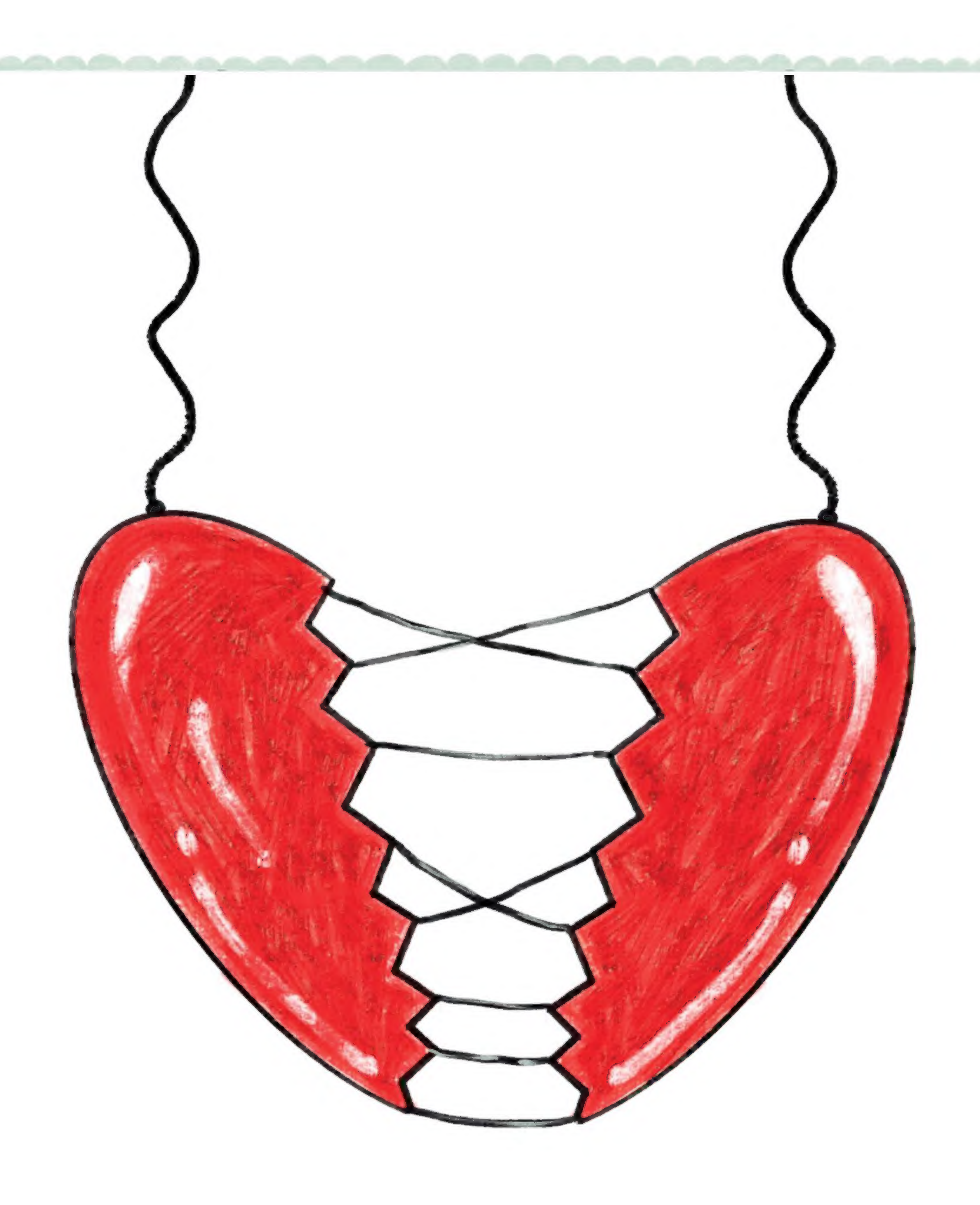


خمنت سلمى أن (المشاكل) كائنات ضارة،
متطفلة، تقتحم حياتهم العائلية الهادئة
منذ فترة، حاولت أن تتذكر متى وكيف استطاعت
تلك المشاكل، التسلل إلى البيت، فكرت كثيرا
وكثيرا فى حل تلك المشاكل، لكنها اكتشفت
أنها مازالت صغيرة جدا على حل المشاكل،فعمرها
عشر سنوات فقط والمشاكل عمرها أكبر وأكبر
نظرت سلمى إلى القمر الذى تحبه كثيرا، وجدته
قد اختفى من السماء التى أظلمت تماما
وتساءلت بينها وبين نفسها: هل اختفى
القمر بسبب تلك المشاكل؟

لم تجد إجابة، فنامت والحزن يلازمها، تحاول ابعاد الحزن عنها لكن يده الثقيلة المظلمة تربت على رأسها الصغير وجسدها النحيل، رأت فى الحلم أن قلبها يتسع ثقبه يوما بعد يوم ثم انقسم إلى نصفين بسبب رحيل بابا الذى أخذ معه نصف قلبها، وترك نصف قلبها الآخر مع ماما.

وأحست أن نصف البيت قد اختفى أيضا (هكذا تخيلت)، ذلك النصف الذى يضم غرفة بابا والمكان الذى كانوا يجلسون فيه، يتسامرون ويتبادلون الضحكات، والأمنيات أيضا، قد اختفى تماما.





قررت سلمى أن تذهب لزيارة بابا فى بيت الجد مع ماما، سلمى تحاول إقناع بابا بالعودة للبيت، قالت له: إن نصف قلبى معك والنصف الآخر مع ماما، لذلك أتألم كثيرا.



قال بابا: سوف أبتعد قليلا عن البيت، لكن هذا لا يمنع أننى وماما نحبك سويا، لن نتركك أبدا، سوف نرعاكِ ونهتم بكِ ماما وأنا.
التفتت سلمى لماما قائلة: أريدكما معا، معى، يجمعنا بيت واحد.
ابتسمت ماما فى حنان وقالت فى هدوء: سوف نتدبر الأمر سويا، أنا وأنتِ وبابا، وكما قال بابا؛ أبدا أبدا لن نترككِ، أبدا أبدا سوف نظل نهتم بكِ ونحبكِ للأبد.
همست سلمى لنفسها قائلة: يبدو أن المشاكل أكبر مما تخيلتها، لا مفر من فراق بابا وماما، على الأقل حينما يتقابلان مرات ومرات لن يعلو صوت الشجار، سيكون هناك حوار، وسوف يختفى كل الخصام.





تبادل بابا وماما السلامات والتحيات، صارت الأمور هادئة، من وقت لآخر يزورونا بابا محملا بالهدايا التى أحبها، لا ينسى أبدا الشيكولاتة البيضاء التى تحبها ماما، يتقاسماها وهما يبتسمان ويتفقان على ترتيب نزهة نيلية لى معهما هما الاثنين.

قال بابا: فى مطلع كل شهر سيكون لديكِ هدية على شرط أن تذاكرى جيدا، وتنصتى لنصائح ماما.

تقول ماما: وأنا أيضا سوف أطهو لها كل ما تحب على شرط أن تتناول الطعام الصحى، مثل الفاكهة والخضروات الطازجة.

ثم استطردت ماما: سوف أشترى لها قصصا ملونة وأقلاما ملونة حتى ترسم ما تحب.



مازال قلب سلمى يتألم، أشار الطبيب على بابا بضرورة دخول سلمى المستشفى حتى يتمكن من علاج ذلك الثقب الذى يعانى منه قلبها الصغير. فى الحقيقة كلما رأت سلمى بابا وماما وهما يحاولان إسعادها رغم فراقهما، تشعر بالأمان والراحة وكأن الثقب قد أوشك على الاختفاء.

اتفق بابا على زيارة سلمى ثلاث مرات فى الأسبوع، يقضى معها ساعة أو بضع ساعات، لا يهم كم عدد الساعات، مادام يتحدث مع ماما بهدوء، يرتب كيفية دخول سلمى للمستشفى، يتفق معها على رعايته لها معها، يخبرها دوما أنه لن يتركها وحيدة ذات يوم، مهما كلفه الأمر.

تتنهد ماما فى ارتياح وتشكره كثيرا، وتقول: أعرف أنك أب حنون، وعطوف.

يبتسم بابا قائلا: الحق أن سلمى محظوظة بكِ، فأنتِ ماما طيبة، وجميلة الروح.



فى صباح اليوم التالى جاء بابا ليصطحب سلمى إلى المستشفى، لم يعد بابا ينظر إلى ماما بعتاب وكذلك هى، تصافحا فى سلام وتبادلا الكثير من الأمنيات الطيبة.. عندها شعرت سلمى أن قلبها لم يعد مقسوما بينهما، لكن علاجه يحتاج إلى جراحة عاجلة كما قال الطبيب حتى يختفى ذلك الثقب تماما.

مكثت سلمى أسبوعا كاملا بالمستشفى، لم يتركها (بابا) ولا (ماما) لحظة واحدة، فلقد اختفى الثقب، احتضن بابا يدها الصغيرة وقبّلها، بينما ربتت يد ماما على رأسها بدلا من يد الحزن الثقيلة التى طردتها بقوة هى وبابا معا.



قال بابا: لقد اختفى الثقب تماما من قلبك يا سلمى، سوف يحل الحب والمرح محله.

قالت ماما: سيكون علينا تناول الدواء بانتظام لمدة شهر كامل يا سلمى.

هزت سلمى رأسها، موافقة: بالطبع سأتناول الدواء فى مواعيده، فلقد اشتقت للركض ومطاردة تلك الفراشات الملونة فى حديقة جدى، والتهام فطائرك الشهية يا ماما، كما أفتقد الذهاب مع بابا إلى مدينة الملاهى.

قال بابا: سوف نذهب أنا وأنت وماما بعد أن يتم شفاؤك، حتى تستطيعين ركوب الأرجوحة دون خوف على قلبك الذى نحرص، أنا وماما، على سلامته دائما.

فى صباح اليوم التالى، تسللت الشمس قوية عبر النافذة فاستيقظت سلمى نشيطة، ولم تعد تشعر بوجع فى قلبها، تناولت أقلامها الملونة ورسمت قلبا كتبت فيه سطرين فقط:

ماما ..سلمى ..بابا

بابا ..سلمى ..ماما